عالم فقدناه

كلمات الوفاء

مجموعة من العلماء

كلمة أحمد الحجّي الكردي

كانت له في العلوم مكانةٌ كبرى، في علم الحديث، وعلم الفقه، وعلم التفسير، وعلوم القرآن الكريم، وغيرها من العلوم والفنون.

وهو رحمه الله من أسرة علميَّة كريمة طيّبة من العلماء العاملين، ولهم شهرتهم العلمية الطيّبة في حلب الشهباء ودمشق الفيحاء.

كان منهاجُه العلمَ مع العمل الصالح، وهو الطريق إلى الله تعالى.

أحمد طوران أرسلان

تعرَّفت على شيخنا الفاضل نور الدين عتر رحمه الله تعالى من خلال زميله في جامعة الأزهر محمَّد أمين سراج، رحمه الله تعالى، وعندما كان نور الدين عتر يحقِّق كتاب شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى، طلب من محمَّد أمين سراج، رحمه الله تعالى، أن يجمع المعلومات للنسخ الخطِّيَّة لهذا الكتاب، ومحمَّد أمين سراج حوَّل هذا الأمر إليَّ، فقمت بهذا العمل، وأرسلنا المعلومات لنور الدين عتر، ثمَّ عندما كنت مدرِّسًا في جامعة مرمرة في كلِّيَّة الإلهيَّات، ذهبت إلى العمرة، عن طريق حلب، واتَّصلت بعبد الله

سراج الدين، ولم أستطع زيارته، وزرت نور الدين عتر في جامعة دمشق آنذاك، ودعوته إلى استانبول ولكن الظروف لم تسمح له ثم دعاه أصحابنا في دار الحديث التي أسسناها مع أ. د. راشد كوچوك، والتابعة لوقف حق يول، فزارها ودرَّس فيها شهرًا، ولا أنسى حينما كان يدرِّس عندنا أنّي كنت أرى عينيه تذرفان الدموع حينما يذكر النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

وكانت له عدَّة زيارات لإسطنبول، في سنة ١٩٩١و ١٩٩٢ و١٩٩٦ و٢٠١١.

كلمة أحمد فوزي الهيب

تتلمذتُ عليه مرَّتين:

الأولى: عام ١٩٥٨ كنتُ وقتها في الصفِّ السابع في ثانويَّة المعرِّي بحلب.

اعتنى أستاذنا بطلَّابه وبكلِّ شيء ينفعهم، فكان يشجِّعنا على العلم والعمل، كما اعتنى بمسجد مدرستنا وحثَّنا على أداء صلاتي الظهر والعصر.

كانت دروسه مليئة بالعلم والروح والعقل.

المرَّة الثانية: كنتُ طالبًا في جامعة الآداب في جامعة حلب عام ١٩٦٧، وفيها كان يدرِّسنا مادَّة القرآن والحديث الشريف.

كان يقول: من حفظ القرآن أو قرأه أو قرأ تفسيره فإنَّه قد ملك ناصية اللغة العربية، وقد طلب منَّا حفظ جزء تبارك.

فتح أعيننا على الإعجاز الأدبي والعلمي للقرآن الكريم.

كان يجعل طلَّابه يلقون المحاضرات وهو يسمع ويسدِّد ويوجِّه لما فيه السموُّ والرفعة في العلم.

كلمة الشيخ أسامة الرفاعي

للشيخ نور الدين عتر رحمه الله تعالى فضلٌ علينا كبيرٌ، ولا ننسى تفضُّله بتعريف

خاله الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى على والدي عبد الكريم الرفاعي رحمه الله تعالى فقد كان لا يعرفه، إنَّما يعرفه من خلال مؤلَّفاته، وكان يقرِّرها في معهده.

في إحدى الأيَّام في أواخر السبعينات جاء من حلب الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى وزارنا في بيت والدي عبد الكريم الرفاعي رحمه الله تعالى في دمشق، فاستقبله والدي وتبادلا كلمات الترحيب والتبجيل، وبعد ذلك أطرق كلاهما ببصره إلى الأرض، ولم يتفوَّها بكلمةٍ واحدةٍ لمدَّة ساعة تقريبًا، وأنا ونور الدين عتر رحمه الله تعالى جالسان ننظر إليهما، ولم يتحرَّك نور الدين من مكانه، ثمَّ بعد ذلك استأذن عبدُ الله سراج الدين رحمه الله بالانصراف والسفر إلى حلب مباشرةً، ولم يمكث برهةً في دمشق مع إصرار نور الدين عتر، وهو زوج ابنته، على عزيمته لبيته في دمشق؛ وقال له: يا نور الدين أنا خرجت من حلب بنيَّة زيارة عبد الكريم الرفاعي، وليست لي نيَّةٌ أخرى أبدًا، فلا تفسد عليَّ نيَّتي، أرجعني إلى حلب مباشرةً حتَّى تكون نيَّتي خالصةً لوجه الله في زيارة عبد الكريم الرفاعي، ولا أجمع معها عملًا آخر أبدًا، وركبا السيَّارة إلى حلب مباشرةً.

كلمة إسماعيل مجذوب

إنَّ وفاء طلَّاب الشيخ رحمه الله له وفاءٌ لسيِّدنا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.

علينا أن نتابع مسيرة نور الدين عتر رحمه الله تعالى في تعلُّم العلوم الشرعية وتعليمها لنيل الأهداف العظيمة، التي سعى إليها.

الجوانب التي تميَّز بها نور الدين عتر كثيرةٌ يصعب عدُّها، أتناول منها جانبين:

الجانب الأوَّل: يتعلَّق بحياة نور الدين عتر من خلال كتابه (منهج النقد في علوم الحديث) وفي غيره من تآليفه الحديثيَّة.

الجانب الثاني: في ما يتعلَّق بالجانب العلمي الذي سار عليه نور الدين عتر رحمه الله تعالى في تحقيق العلم ونشر العلم، ويظهر جانبٌ من هذا المنهج في كتابه العظيم: (إعلام الأنام شرح بلوغ المرام).

يتعلَّق بالجانب الأوَّل ضرورة الإلمام بهذا العلم، علم الحديث الشريف، من خلال الكتب التي ألَّفها نور الدين عتر، من أجل تحقيق الأهداف التي بناها رحمه الله تعالى.

عنايتنا بعلم الحديث تجعل طالب العلم على بصيرةٍ من دينه، وعلى طمأنينةٍ في ما يروي من الأحاديث، مبنيَّةٍ على العلم والمعرفة التي هي من خصائص النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، والطمأنينة تكون مبنيَّةً من خلال الدليل القاطع المسند إلى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، والسلامة من الروايات الموضوعة المكذوبة على رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم التي ينقلونها وينشرونها عبر وسائل التواصل الاجتماعي اليوم.

والجانب الثاني مرتبط بالجانب الأوَّل، فالشيخ وأهل العلم الذين نقلوا هذه العلوم برسوخ إلى الذين مشوا خلف المهاجرين والأنصار، ومن تفقَّه في هذا المنهج الذي سلكه نور الدين والذي سلكه قبله من أعلام الأمَّة الإسلامية، يسلم من كثير ممَّا وقع فيه أبناء العصر من المبتدئين في هذا العلم.

من درس هذا الكتاب يسلم من عيوبٍ كثيرةٍ موجودة في هذا العصر، يسلم من اختيار قولٍ اجتهاديٍّ ومعاملته معاملة القطعيَّات، وربَّما أخذ بعضهم قولًا غير مفتًى به، قد يكون شاذًّا، ويعامله معاملة القطعيَّات.

ويسلم مَن سلك منهج نور الدين من مرضٍ خطيرٍ في هذا العصر، وهو اتِّهام العلماء، واتِّهام أهل العلم بعضهم بعضًا، فكثيرٌ اليوم من يأخذ قولًا، ويتَّهم من على غيره من الأقوال، وإن كان من كبار العلماء.

سار الشيخ رحمه الله في كتاب إعلام الأنام بإحكامٍ من خلال ترتيب المنهج فيه، فشرح الألفاظ الغريبة، ثمَّ أورد دراسةً عن روايات الحديث، ثمَّ ذكر الاستنباط الفقهي للحديث مرقَّمًا.

بلال صفي الدين

نشأ الشيخ نور الدين عتر رحمه الله تعالى في عائلة متديِّنة مشهورة بالعلم

والصلاح والتقوى والورع.

معرفتي للشيخ نور الدين عتر ترجع إلى علاقة والدي بوالد الشيخ نور الدين عتر وجدِّه حيث كانوا من الملازمين لأحمد المصري، وهو تلميذ محمَّد نجيب سراج الدين.

كان لأحمد مصري حضور في بيت العتر للتدريس عندهم في بيتهم الذي يُتلى فيه القرآن الكريم، وتُقام فيه الدروس.

الحاجُّ محمَّد عتر والد نور الدين عتر له فضلٌ كبيرٌ على أهل حلب بالإنفاق على طلبة العلم، ووجَّه أولاده لطلب العلم الشرعي، وهم قد نشروا العلم الشرعي في حلب.

تعلَّمنا الأدب والعلم والتواضع والاستقامة والثبات منه في كلِّ حركاته وسكناته، كانت هناك دروس وعِبرٌ تلحظها منه دون أن يتكلَّم هو عنها.

منهجُه خدمة العلم وطلَّابه، وتخريج طلبة ينشرون العلم الصحيح المتين من المصادر الموثوقة.

الحبيب عمر بن حفيظ

فقدنا علمًا من أعلام الشام قلَّ أنْ يأتي مثله.

رأيته في عدَّة مؤتمرات في عدد من الدول.

ورأيته في الجامع الأموي في دمشق وحوله النسوة المؤمنات يحفظن الكتب الستة.

الشيخ جبريل

حصَّلت من الالتحاق بدروسه -رغم عدم أهليتي لذلك- الانتفاع العظيم، وخاصَّة في دروس كتاب إعلام الأنام في جامع الشمسيَّة.

سأل أحدُهم عدنان المجد عن نور الدين عتر هل هو صوفي، فأجابه هو ملك

الصوفية.

هذه الصوفية التي فيه تعلِّم العلم والحال مع الحضور.

دموعه التي تحضره في دروسه غزيرة، مع محاولته كتمها.

كان من دأبه تطييبُ نفس الإنسان لما يقوله من نصائح له.

عادل حسن أمين اليماني

صفة التواضع متأصِّلةٌ في نفسه، عفيف اللسان والقلم.

كنَّا نلمس منه الورع في الأجوبة عن الأسئلة.

شهد له العلماء بالرسوخ العلمي، وكان وفيًّا لشيوخه يذكرهم وربَّما يبكي لتذكُّرهم.

أفنى حياته في خدمة العلوم الشرعية وتعلُّمِها وتعليمِها والصبرِ على طلَّابه وإعطائهم ما يملك من جهد.

عبد الجواد حمام

كان نعم الموجِّه والمرشد لنا في جامعة دمشق كلِّيَّة الشريعة.

من أبرز شيمه أنَّه كان دافعًا طلَّاب العلم نحو الترقِّي والعلوِّ في دراستهم.

همَّته عالية فرغم كبر سنِّه وكون بيته في مكان عالٍ إلَّا أنَّه يحرص على أداء الصلاة في الجامع.

سهَّل علومَ الحديث ومصطلحه في كتبه، كمنهج النقد في علوم الحديث، وكتابه لمحات موجزة في أصول علل الحديث.

كان في كتابته في العلل كأنَّما يصبُّ سبائك من ذهب؛ لأنَّه يسهِّل العبارة الأقرب للسامع ويوضِّحها.

عبد العزيز خلف

اخترت رسالتي الماجستير دراسة عن شيخنا سمَّيتها (الدكتور نور الدين عتر وجهوده في علم الحديث).

لم يكن يعرف فراغًا في وقته، فكلُّ وقته في الكتابة والتدريس أو العبادة.

من أهمِّ كتبه كتابان: الأوَّل كتاب (منهج النقد في علوم الحديث)، وهو من أهمِّ الكتب التي يسَّرت مصطلح الحديث، والثاني: (إعلام الأنام في شرح بلوغ المرام)، وهو كتاب في شرح أحاديث الأحكام.

لم يتعصَّب لمذهبه الحنفي في كتابه (إعلام الأنام) حيث رجَّح مسائل كثيرة من مذاهب أخرى غير مذهبه الحنفي الذي يعتنقه.

عبد الله سلقيني

قرأ نور الدين عتر رحمه الله منذ صغره على الشيوخ، وقرأ العلم الشرعي على والدي الشيخ محمَّد سلقيني في منطقة باب المقام في حلب.

استشرته رحمه الله قبل ذهابي إلى مصر في التخصُّص في علوم القرآن في مصر، فقال لي: دراسة القرآن الكريم وعلومه تقوِّي الطالب لدراسة السنَّة النبويَّة وعلومها، وأوصاني بزيارة محمَّد محمَّد السماحي في مصر واستشارته.

كلمة عدنان السقَّا

حسبي أنَّني أحببت نور الدين من أوَّل نظرةٍ، وفي قلبي حسرةٌ أنَّني لم أكن من طلَّابه، ولا من تلامذته، نظرت فيه مرارًا فوجدت فيه العلم المتجسِّد، والعلَّامة الحقيقي الناطق، وكان أوَّل لقاءٍ بنور الدين عندما التقيت به في حمص عند عبد العزيز عيون السود، ثمَّ في حلب عند عبد القادر عيسى، عرفت نور الدين صادقًا مهيبًا لطيفًا ناعمًا، وكان يجيئنا إلى حمص مرارًا فنتبارك به.

عيناه تحكي الخشوع، جبهته تحكي الخشوع، شبَّهته بالكأس الشفَّاف الذي يشفُّ عمَّا وراءه من الشراب، جسَدُ الشيخ كان رقيقًا جدًّا، يظهر المعاني التي تجسَّدت في قلبه وروحه على ظاهره.

من المعيب أن نجعل هذا العالِم تابعًا لهذه الجامعة أو تلك، أو أن نجعله تابعًا لهذه المجموعة أو تلك، مثال هؤلاء كالمصري الذي رأى الشمس، فقال: الشمس مصريةٌ، دعوا العلماء، فهم يمثِّلون الإسلام، العلماء يدورون في الفلك الأعلى، العلماء أجلُّ من أن نختطفهم إلى هذه الجهة أو تلك، يا أحبَّائي العلماءَ لا يمكن أن يُحجر العلماءُ في حجرٍ، فهم ينتمون للإسلام العظيم؛ لأنَّهم يمثِّلون الإسلام.

نرى في أخلاق طلَّاب الشيوخ جوانب لم يتمثَّلوا بها شيوخهم، ولم يقتدوا بأخلاقهم، فلنتَّق الله في شيوخنا فعندهم دروبٌ منوّرة، يقولون كلمة الحقِّ.

عصام عيدو

أوصاني رحمه الله بحفظ كتاب الموطَّأ.

ودرَّسني وأشرف على رسالتي الدكتوراه في علم الحديث النبوي الشريف، وفتح لي باب الاستفادة من علمه والاطِّلاع على آرائه والمناقشة معه بأهمِّ المواضيع، واستشرتُه في كتابة بحث بعنوان: (منهج قبول الأخبار عند المحدثين) فرحَّب كثيرًا بهذا العمل، ونوَّه بأهمِّيَّته للعاملين في علم الحديث الشريف.

كان كثير التدقيق في ما يُسند إليه من الرسائل الجامعية للمناقشة، يراجعها مرارًا وتكرارًا، وربَّما يقرأ الفصل الواحد ثلاث مرَّات.

بعد مناقشتي لرسالة الدكتوراه كرَّمني نور الدين عتر رحمه الله تعالى وأصبح يقول لي: أنت صاحب السفر النفيس، وكانت هذه العبارة لها أثر كبير في نفسي، كيف وهو عالم الحديث النبوي.

كثيرًا ما قال لي: إنَّ هذا البيت بيتك ونحن عائلتك تأتي إلينا متى رغبت أنت ومن تحبُّ.

وكان صاحب خشوع في صلاته، ولا يدع نفلًا ولا سنَّةً إلَّا وصلَّاها.

علي الشربجي

أنعم الله على هذه الأمَّة برجال أعلوا من شأنها ورفعوا مكانة العلوم الشرعية، ومنهم نور الدين عتر رحمه الله تعالى.

إذا تحدَّث الناس عن العلماء المبدعين فلا بدَّ من أن يُذكر بينهم نور الدين عتر رحمه الله تعالى.

لم أستطع حضور محاضراته ودروسه أو صحبته في سفر، وإنَّما سمعت عنه من خلال ثناء الكثيرين عليه.

علي نايف البقاعي

درَّبني على كتابة خطَّة الدكتوراه من خلال قراءة كتب أشار عليَّ بقراءتها، فنضجت لديَّ أفكار قيَّدتها في خطَّة للبحث.

كان حاملًا همَّ طلَّابه، مشجِّعًا لهم على العلم والعمل والتأليف والتدريس.

كريم الضيافة مع كلِّ من يزوره، يقوم بخدمة ضيوفه بنفسه، يقسم لهم الفاكهة بيده، ويقدِّم لهم الضيافات بنفسه.

كريِّم الراجح

ودَّعت سورية علمًا من الأعلام العلماء الأجلَّاء، وواحدًا من أبرز أعلام سورية الفضلاء.

جعل من بيته جامعةً ومدرسةً وفتح قلبه لطلَّابه كلِّهم.

كانت أخلاقُه ومعاملته أخلاقَ الحديث النبويِّ الشريف ومعاملته.

رغم مخالطتي القليلة له عرفتُه من هو، وعرفت فضله وعلمه، وعرفت خلقه الكريم، فهي سماتٌ واضحة عليه.

كمال حميضة

كان رحمه الله رائدًا في الكتابات الأكاديمية الحديثية تأليفًا وتصنيفًا وتحقيقًا.

يحثُّ طلَّابَه على الاهتمام بمناهجهم والمثابرة عليها وعدم الانشغال بما سواها.

كان يكره السؤال في الطريق حماية للعلم وصونًا له، وحتَّى ينتفع بالسؤال باقي الطلَّاب من خلال السؤال في المحاضرة.

كان يوصي طلَّابه بأن لا ينقطعوا عن العلم أيًّا كانت الشواغل عنه، ويرغِّب طلَّابَ مرحلتي الماجستير والدكتوراه في تأخير زواجهم لمتابعة دراستهم وعلمهم.

محمَّد أسود

فقدنا بموته شخصيَّة قريبة من القلوب.

عرفناه قدوة في العلم الغزير من خلال دراستنا عليه في كلِّيَّة الشريعة، وجامع ظبيان في دمشق، وجامع الرشيد في حلب، ومن خلال خطب الجمعة في حلب.

كان متواضعًا يذهب إلى حفلات طلَّابه، وكنتُ دعوتُه إلى حفل زفافي، فكان أوَّل الحاضرين، رحمه الله ورضي عنه.

محمَّد الزحيلي

هو محدِّث ديار بلاد الشام حقيقةً ومعنًى، كان غزير الإنتاج العلمي، مُكبًّا على التأليف والكتابة، وكان المرشد والأب الروحي لطلَّابه في كلِّيَّات الشريعة.

وله مواقف خالدة دافع فيها عن القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة في جامعات سورية.

محمَّد قيلش

لكلِّ طالب علم مع الشيخ نور الدين عتر رحمه الله تعالى مواقف عديدة يتعلَّم منها طلَّابُ العلم.

كان أبًا شفوقًا رحيمًا يجود على طلَّابه بحاله ومقاله وبكلِّ ما آتاه الله من جهد ومال.

لا يجيب عن الأسئلة التي تُعرَض عليه إلَّا بعد الرجوع إلى مصادرها الأصول، ومن أقواله: لا تجب عن المسائل إلَّا بالجواب الموثَّق من المصادر.

كانت له في بيته دروس يحضرها أصحاب الثقافات المختلفة من أطباء ومهندسين ومحامين، ممَّا يبرهن على تمكُّنه علمًا وتدريسًا.

محمَّد مطيع الحافظ

هنيئًا لشيخنا منزلته السامية الرفيعة، فقد قال أحد الصالحين: يبعث اللهُ كلَّ عبد على ما مات عليه.

أنشأ مدرسة الحديث النوريَّة في دمشق.

أكرمه الله تعالى بأن دُفن بجوار علماء كبار، رحمهم الله تعالى، كالشيخ رسلان، ووليِّ الدين فرفور، والشيخ أحمد الحارون، والشيخ عبد اللطيف فرفور.

مؤمن العنان

كان الشيخ شديد الحرص على نفع طلبة بلاده بالعلم النافع رغم كثرة العروض التي قدِّمت له للتدريس خارج سورية.

وله الدور الأكبر في تأسيس قسم الحديث الشريف في جامعتي دمشق وحلب.

وأثمرت خبراته العلمية تطوير مناهج كلِّيَّات الشريعة.

وهو صاحب الفضل الأكبر في نشر الحديث الشريف بين النساء والفتيات من خلال برامج قدَّمها لهنَّ.

رسم رحمه الله منهجًا فريدًا في دفع الشبهة عن السنَّة النبويَّة وضرورة تعليمها والعناية بها.

وليد الدين الحسيني

درست عند الشيخ في الجامع الأموي كتاب الموطَّأ برواية الإمام محمَّد بن الحسن الشيباني ورأيت فيه العلم والأخلاق والنورانية.

كان يزور قبر النبيِّ يحيى عليه السلام في الجامع الأموي عقب درسه، ويقرأ له الفاتحة، ويدعو أمام قبره، وكنت مرافقًا له أراقبه من خلال ما يفعل، فقلت له في إحدى المرَّات: سيِّدي بلغنا أنَّ هذا المرقد لا تصحُّ نسبته إلى سيِّدنا يحيى عليه السلام فما رأيكم؟ فنظر إليَّ نظرة كاره لهذا السؤال، وقال: أينما يكون تصله سواء كان مدفونًا في هذا المكان أو في مكانٍ آخرَ فالدعاء يصل، فوجدت هيبته وحزمه في المواقف.

ومن المواقف: أنِّي رأيت رجلًا يحمل عصًا، وثيابه رثَّةً، وعليه سِيْما الصالحين، فجلس في درس نور الدين ينظر إليه، ثمَّ قام وقال: الزموه فهو بركة من بركات عصرنا، أو بركةٌ من بركات الشام. رحمه الله رحمة واسعة.